شبير يصور الانتظام الشخصي المستقل للفرد وكأنه قد حدث نتيجة لتعارض قيم الايديولوجية الصهيونية مع الاعمال التي أجبرت هذه الشخصيات على القيام بها لتحقيق أهداف هذه الايديولوجية . والسؤال هنا ، هو أي تعارض ذلك الذي حدث بين « القيم » المشار اليها وبين الاعمال ؟ الم تدع الصهيونية الى اغتصاب الارض الفلسطينية ؟ الم تدع الصهيونية الى طرد الانسان الفلسطيني من أرضه ومن دياره ؟ الم تكن تدعو الصهيونية الى اقامة دولة يهودية خالصة في فلسطين؟ اذن أين التعارض ، وأين الصدام هنا ؟ ان الصدام أو التعارض ، حسبما يصوره المستوى الادبي لهذه الفترة يكمن في الهزة العنيفة التي تعرض لها الفرد المغتصب نتاج الفكر الصهيوني من هول ما أجبر على ممارسته لتحقيق أهداف الصهيونية ، ولكن الامر لم يتعد الهزة النفسية الداخلية الى اطار الاحتجاج الخارجي بأي حال من الاحوال . وعلى أي الحالات ، فاننا على مستوى الدراسة لهذا التيار الادبي ، سنسلم جدلا ، بحدوث مثل هذا الصدام ، لنتتبع مسيرة هذا البطل المميز لأدب حرب ١٩٤٨ ، ولنر الى أي مدى يذهب في تخبطاته وشكوكه .

وقد كانت النتيجة الاولى لهذا الاتجاه هي النقد الاجتماعي اللاذع ، الذي زاد كثيرا في هذه السنوات ، ورفض تقريبا أي موضوع آخر . وهنا حل التمرد مكان الانحياز ، والرغبة في الذاتية مكان الجماعية . وكان المتمردون بشتى أنواعهم مرتبطين بالفعل بمحور الفترة وقد جاءت ثورتهم نقلا عن قيم الماضي ، ولكنها كانت آخذة في التبلور ، وآخذة في التحقق .

« أيام تسيكلاج »

لقد كان كتاب أدب حرب ١٩٤٨ ، ممن كتبوا الكثير عن انطباعاتهم عن أحداث هذه الفترة ، وبالذات عن المعارك ، يكتفون في غالب الاحيان ، بالتعبير عن قطاع أو جزء من قطاع فقط من الاحداث ، والحوادث والاهتزازات التي مرت بهم على الجبهات . ولم يقم هؤلاء بأي محاولة لشق غمار العالم الروحي النفسي للانسان اليهودي خلال خوضه لحرب ١٩٤٨ ، وخلال (ما اصطلح على أنه) صراع بين ما يسمى « بالقيم » التي لقنت له والواقع الذي بدا وكأنه يتنافى مع مجمل هذه « القيم » ، وهو الامر الذي تكشف — ان سلمنا به جدلا — عن تناقض مريع انعكس في الصراعات النفسية والروحية للانسان اليهودي الذي وجد نفسه يتحول الى جزء من آلة اغتصاب الارض وقتل الانسان لتحقيق « قيم » كان يؤمن بمثاليتها وانسانيتها (مع التحفظ أساسا من مثالية وانسانية هذه القيم) . وقد سار س. يزهار في بداية انتاجه الادبي في هذا الطريق تقريبا ، ولكنه في عام ١٩٥٨ ، وبعد أن تبلورت في داخله كل الانطباعات التي انطوت عليها هذه المرحلة الممتدة من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٥٨ ، وهي فترة بعد عن الاحداث كانت كفيلة بتنقية ردود الفعل من أي شائبة قد تعلق بالحدث في أعقابه مباشرة، كتب روايته الكبرى « أيام تسيكلاج » التي تعتبر التعبير الحي عن التطور الايديولوجي الذي حدث في موقف الادباء والابطال مما يسمى بالقيم الاساسية للوجود الاجتماعي الاسرائيلي ، وهي القيم التي وضع أمامها يزهار علامة استفهام ، بالرغم من ان أبطاله كانوا مخلصين بالفعل ، وكان كل واحد منهم يحققها وفق طريقته الخاصة رغما عن المراجعة واعادة النظر . وهذه الرواية تصف الاحتلالات الثلاثة للتل ٢٤٠ الذي اضطر بعض اليهود الى العودة والقيام بها في الايام السبعة من نهاية أيلول وبداية تشرين ١٩٤٨ — ١٩٤٩ . وهذا التل يوجد في جنوب فلسطين في الطريق الى النقب ، وكان مصيره من شأنه ان يحدد مصير مطار ، قام بدور حيوي في معارك عام ١٩٤٨ ، ومن هنا كان الجهد العنيد للسيطرة عليه وعدم التفريط فيه . ولكن ليست العمليات العسكرية وتطورها هما الاساس والمضمون اللذين تقوم عليهما « أيام تسيكلاج » . ان أساس الرواية هو وصف العالم النفسي